المحاضرة الثالثة: خصوصية النظام البيئي

البيئة بمفهومها السابق يحكمها ما يسمى بالنظام البيئي، وهو مفهوم بيئي معاصر لم ينتشر إلا في عقد السبعينات للقرن العشرين، عندما بدأت تثور المشكلات البيئية بشكل خطير، ومن ثم أصبح التعرف على قدرات البيئة وإمكاناتها والعوامل التي تحكم العلاقة بين منظومة عناصر البيئة والإنسان المستغل والمستفيد الأول من هذه المنظومة.

المطلب الأول: عناصر البيئة المشمولة بالحماية القانونية

يفرق علماء البيئة بين البيئة الطبيعية والبيئة البشرية على النحو التالي:

الفرع الأول: فالبيئة الطبيعية

هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر وأشياء حية وغير حية، ولا يكون له دخل في وجودها كالمناخ والتضاريس والنبات والحيوان والإنسان...

البيئة البيولوجية هي جزء من البيئة الطبيعية؛ وتتكون من الكائنات الحية من حيوانات ونباتات وإنسان.

الفرع الثاني: البيئة البشرية

هي البيئة الصناعية أو الحضارية أو المشيدة)، هي الوسط الذي ابتدعه الإنسان كالآثار والمنشآت المدنية، من إنجازاته الثقافية والاجتماعية التي أوجدها داخل بيئته الطبيعية.

البيئة البشرية هي الترجمة للتفاعل بين الإنسان وبيئته، وهو الأمر الذي سعت إلى تحقيقه القوانين على المستوى الوطني والدولي.

المطلب الثاني: تعريف النظام البيئي

يعرف النظام البيئي بأنه: "وحدة أو قطاع معين من الطبيعة يشكل بما يحتويه من عناصر وموارد حية نباتية وحيوانية وعناصر وموارد غير حية وسطا حيويا تتعايش فيه عناصره. وموارده في نظام متكامل وتسير على نهج طبيعي ثابت ومتوازن تحكمه القدرة الإلهية وحدها دون أدنى تدخل بشري أو إنساني".

ويعرف النظام البيئي أيضا بأنه مجموعة من العناصر التي تعمل بشكل مترابط فيما بينها في منطقة ما بما في ذلك الكائنات الحية التي تعيش فيها، ويكون النظام كبيرا جدا كالبحار (خصوصية النظام البيئي في المنطقة الاستوائية من حيث نوع النبات والحيوان والتضاريس والمناخ وغيرها تجعل هذه المنطقة تختلف عن منطقة القطب الشمالي مثلا من حيث نوع الكائنات الحية وغير الحية).

ويمكن أن يكون صغيرا جدا مثل نبتة صغيرة في أرض ما (على سبيل المثال المرجان في سواحل القالة وانعدامه في سواحل قريبة مثل عنابة، أو وجود نبتة الزعفران في منطقة معينة دون أخرى).

سؤال: كيف يؤثر النظام البيئي في البيئة الصناعية؟

من حيث طبيعة العلاقة القائمة بين هذه العناصر تنقسم النظم البيئية إلى قسمين، يتمثلان في كل من النظم البيئية الطبيعية والنظم البيئية البشرية.

يستنتج من التعاريف السابقة بأن النظام البيئي يتكون من الكائنات غير الحية ومكونات حية، بحيث العوامل الحية أو ما يعرف بالعوامل الحيوية هي عبارة عن كل الأحياء في النظام البيئي، في حين الكائنات غير الحية أو العوامل الطبيعية تعرف بأنها مجموعة من العوامل غير الحية، والتي لها تأثير على حياة الكائنات الحية، وهذه العوامل بإمكانها تحديد نوعية هذه الكائنات.

قسم علماء البيئة العوامل الطبيعية إلى ثلاثة أنواع، وهي:

-**عوامل جوية:** تتمثل في الضوء، الحرارة، الرطوبة، الرياح، الغازات، الضغط.

-**عوامل التربة**: تتضمن مكوناتها التي تحدد نوعها، التربة الرملية، الذبالية، الغضارية، الكلسية.

-**عوامل مائية:** وتشمل المياه العذبة والمياه المالحة في البيئات المائية

عرف المشرع الجزائري "النظام البيئي" في البند السابع من المادة الرابعة من القانون 0-10 على النحو الآتي: **"النظام البيئي هو مجموعة ديناميكية مشكلة من أصناف النباتات والحيوانات وأعضاء مميزة وبيئتها غير الحية والتي حسب تفاعلها تشكل وحدة وظيفية".**

وعليه، فالتعريف الذي جاء به المشرع الجزائري بخصوص النظام البيئي شمل كل الموارد الطبيعية وغير الحية، لكنه ركز على الحيوانات والنباتات دون ذكر الإنسان، بالرغم من أنه محور التوازن البيئي وأساسه لما يتمتع به من قدرات تأثيرية هائلة في كل عناصر هذا النظام سواء أكانت تأثيرات بنائية أوو تدميرية.